

النص المترابط hypertexte وآليات التحول نحو نظرية الترابط النصي

مقترح (سعيد يقطين) النقدي أنموذجاً.

Hypertexte and mechanisms of shift towards textual bonding theory

Said Yactine cash proposal is a model .

*د/ فطيمة بلبركي

المركز الجامعي بركة . طريق امدوكال، بركة، 05001، (الجزائر)، fatima.belberki@cu-barika.dz

تاريخ النشر: 2024/12/27

تاريخ القبول: 2024/05/21

تاريخ الاستلام: 2024/ 01/06

ملخص: أدى ظهور الكتابة الرقمية إلى تعدد الترجمات العربية التي تصف أشكال النصوص المنضوية تحت مظلتها، ومن النقاد الذين قدموا ترجمات الناقد (سعيد يقطين) الذي اختار ترجمة النص المترابط Hypertexte واقترح في الوقت ذاته جملة من الآليات لتأسيس نظرية نقدية رقمية عربية تحت مسمى (نظرية الترابط النصي). وعليه تأتي هذه الدراسة للبحث في طبيعة المقترح الذي قدمه الناقد، مستندة إلى الوصف والتحليل حيث وصلت في ختامها إلى نتيجة عامة ترى ضرورة أخذ ذلك المقترح بعين الاعتبار مع إعادة النظر في منجزات النظرية النقدية السابقة بما يتلاءم وطبيعة النقد الأدبي العربي الذي يؤكد الواقع أنه يحتاج إلى الكثير من المراجعات. كلمات مفتاحية: النص المترابط، الكتابة، الرقمية، الترابط النصي، الآليات.

Abstract : The emergence of digital writing has led to a multiplicity of Arabic translations describing the forms of texts under its umbrella. Critics who have presented their translations include the critic Said Yaktine, who chose to translate the interrelated text Hypertexte and at the same time proposed a number of mechanisms to establish an Arabic digital critical theory under the name of "textual bonding theory." Accordingly, this study examines the nature of the proposal submitted by the critic, based on description and analysis. At its conclusion, it has reached a general conclusion that considers that this proposal should be taken into account while reviewing the achievements of the previous critical theory in a manner consistent with the nature of Arab literary criticism, which needs many reviews.

Keywords: Hypertexte; writing, digital, textual bonding, mechanisms.

*المؤلف المرسل: فطيمة بلبركي، الإيميل: fatima.belberki@cu-barika.dz

1. مقدمة:

أدى ظهور نمط جديد من الكتابة الإبداعية يُطلق عليه تسمية (الكتابة الرقمية) إلى إثارة قرائح العديد من النقاد العرب الذين حاولوا خوض غمار تجربة مقارنة أشكالها وأجناسها سواء السردية منها أو الشعرية وذلك على الرغم من محدودية الإبداع وقتله في هذا المجال، واتخذت مقارنة النقاد للكتابة الجديدة اتجاهين اثنين؛ الأول تنظيري والثاني تطبيقي، ويُعد الناقد المغربي (سعيد يقطين) من أوائل النقاد العرب المنظرين للكتابة الرقمية ويتجلى ذلك من خلال مؤلفين هما (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي 2005)، وكذا كتاب (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية 2008)، وكما هو ملاحظ من خلال العناوين تركيز الناقد في تنظيره على مفهوم (النص المترابط) الذي هو ترجمة للمصطلح الأجنبي hypertexte، الأمر الذي يجعلنا أمام عديد الإشكالات التي تثير فينا الأسئلة التالية: لماذا اختار (يقطين) مصطلح النص المترابط كترجمة للمصطلح الأجنبي دون غيره من الترجمات؟ ما هي دوافع ومبررات اعتراضه على ترجمات

غيره من النقاد ؟ ما هي تحديداته للنص الجديد ؟ ماذا يعني بنظرية الترابط النصي ؟ وما هي الآليات التي يقترحها لتحقيق الانتقال السلس إليها ؟

وبهدف البحث عن إجابات لتلك الأسئلة تُقنع الذائقة النقدية التي تعاني فقراً معرفياً في مجال الكتابة الرقمية تروم الدراسة الوقوف عند مُنجزات الناقد (يقطين) وتحديداته لمفهوم النص المترابط والبحث في أسباب اعتراضه وتحفظه على ترجمات غيره من النقاد العرب، كما تروم الدراسة الوقوف عند مفهوم (نظرية الترابط النصي) التي انتخبها الناقد للحلول محل النظرية النقدية السابقة، إضافة إلى رصدٍ لأهم الآليات التي يقترحها لتحقيق التحول نحو تلك النظرية، وعليه اعتمدت الدراسة منهجية تحليلية وصفية لمقاربة تصورات ورؤى الناقد المغربي في مجال الكتابة الرقمية التي لا تزال تبحث عن شرعنة وجودها في المشهد النقدي العربي الراهن.

2- النص المترابط hypertexte وفق مقترح (سعيد يقطين)

1-2 المفهوم والترجمة

نبدأ رحلة البحث في مفهوم النص المترابط من تصور الناقد (سعيد يقطين) الذي تتبع مسيرته في الثقافة الغربية؛ إذ بدأ في كتابه (من النص إلى النص المترابط) باستعراض مجموعة من المفاهيم التي تضمنتها بعض المعاجم والموسوعات الغربية؛ حيث يتألف المصطلح الإنجليزي hypertext من الكلمة الرئيسية text أي نص مسبقة ببادئة hyper معناها فوق أو فرط ومفرد¹، وأغلب المفاهيم بحسب رأيه تجتمع على تأكيد السمة الجوهرية التي يقوم عليها مفهوم hypertexte وهي (الترابط). وقد تباينت تراجم (النص الجديد) من ناقد لآخر بحسب رؤى كل منهم في اختياره للمصطلح الأنسب، ولهذا حاول الناقد (سعيد يقطين) تأسيس جهاز مفاهيمي واصطلاحي يُحسب له فاختر مفهوم (النص المترابط) كمقابل للمصطلح الأجنبي (Hypertexte) مبرراً موقفه من هذا الاختيار بقوله: "أنّ مفهوم (النص المترابط) أدق في توصيف هذا النص الجديد، لم نكن نريد الخوض في هذا الجدل الاصطلاحي لولا مراهنتي وإيماني بأن اختيار المصطلح ليس للمفاضلة بينها، وإن كانت الفكرة واردة. فالمتفرّع والمتشعب والمفرّع بالنسبة لي مدلول واحد. وليس هذا المقصود في المصطلح، ولكن المصطلح كلما كان دالاً ودقيقاً كان التعامل معه يقتضي التلاؤم مع حمولاته الحقيقية. وعدم التلاؤم مع المصطلح واحد من عوامل تأخير وضعنا (الترابط) سمة جوهرية في إنتاجنا الإلكتروني، سواء على مستوى الوعي أو الممارسة"².

كما أنه يميزه عن المفهوم نفسه في نظرية النص التي تجعله مقتصرًا على العلاقة بين نص سابق ولاحق؛ وهذا من خلال كتابه (الرواية والتراث السردي) حين أطلق على مفهوم hypertextualité مصطلح (التعلق النصي) الذي "يضعنا أمام علاقة بين نصين اثنين حيث يقيم اللاحق منهما علاقة مع السابق"³.

وكان للناقد أكثر من تحديد لمفهوم النص الجديد، وكل تحديد يخضع لاعتبارات تأخذ في الحسبان السياق الذي تكوّن فيه النص أو نسبة إلى الخصائص التي تفرد بها؛ لكنها في الوقت ذاته تحديدات تُجمع على حضور متلازمة (الترابط) التي تميز النص الجديد عن غيره من النصوص الورقية؛ وأغلب التعريفات كانت في كتابه (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) حيث نجده يعرّفه بأنه "النص الذي نجم عن استخدام الحاسوب وبرمجياته المتطورة والتي تمكن من إنتاج النص أو تلقيه بكيفية تبنى على الربط بين بنيات النص الداخلية والخارجية"⁴، وهذا التعريف جاء في سياق التمهيد الذي بدأ به كتابه

كنوع من التوضيح والشرح لعنوان الكتاب الذي بحسب تصوره يستدعي تقريبه للقارئ العربي الغير متعود على هذا النمط الجديد من النصوص.

وفي موضع آخر يعرفه على أنه "وثيقة رقمية تتشكل من (عقد) من المعلومات قابلة لأن يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط. وتبعا لذلك فتحدداته تتعدد بحسب الاستعمالات التي يوظف فيها"⁵، وقد جاء هذا التعريف في سياق حديثه عن عملية إنتاج النص المترابط والخطوات التي ينبغي اتباعها في عملية الإنتاج حيث ربط تلك الخطوات بضرورة تحديد وفهم طبيعة النص الجديد قبل أي شيء آخر.

بينما يعرفه في موضع آخر بكونه "نص يتحقق من خلال الحاسوب، وأهم ميزاته أنه غير خطّي لأنه يتكون من مجموعة من العقد أو الشذرات التي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط مرئية. ويسمح هذا النص بالانتقال من معلومة إلى أخرى، عن طريق تنشيط الروابط التي بواسطتها نتجاوز البعد الخطّي للقراءة، لأننا نتحرك في النص على الشكل الذي نريد"⁶، وكان هذا التعريف ضمن الملحق الثاني للكتاب الذي عنوانه ب(معجم موجز للنص المترابط).

ونجد تعريفاً آخر في كتابه (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية) يؤكد فيه أنّ "النص الجديد جماع نصوص وعلامات من مصادر وطبائع متعددة. كل نص هو بمثابة وحدة مستقلة عن غيرها، وليست متفرعة أو متشعبة عن أصل معين"⁷، وقد جاء هذا التعريف بعد ثلاث سنوات من صدور كتابه الأول وفي سياق حديثه عن مصطلح النص المترابط وتبعه لترجمات النقاد العرب للمصطلح الأجنبي hypertexte واعتراضه المتحفظ على أغلب الترجمات مقدما مبرراته ودوافع ذلك الاعتراض.

والمتتبع لتحديدات الناقد سيلاحظ دون شك ذلك التدرج في تصوره العام لمفهوم النص المترابط، وهو تدرج ينطلق من العام إلى الخاص، ومن التعقيد إلى البساطة، ومن الإجمال إلى التفصيل، لأنّ طبيعة النص المتغيرة والديناميكية والتي لا تعرف الاستقرار تفرض على الناقد ملاحقة مفاهيمه الدائمة التغير تبعا لمستجدات وسرعة العصر الرقمي مع تأكيده المطلق على صفة (الترباط) والتي يرى أنّ النص الجديد لا يمكن له تحقيق كينونته إلّا في وجودها، ولهذا يمكننا تأكيد أنّ بحث الناقد في مفهوم (النص المترابط) كان بناءً على معطين:

- المعطى الأول :

أنّ مفهوم (النص المترابط) ينطلق من النص أولاً ومن الترابط الذي يصل بين مختلف أجزائه

- المعطى الثاني :

ارتباط النص المترابط بالحاسوب (الوسيط الجديد الذي يتحقق هذا النص من خلاله) بحيث يؤكد على أنّ كتابة النص المترابط ليست وليدة اللحظة الراهنة، فالبعض من خصائص النص المترابط كانت جزءاً من تاريخ النص وتلقيه، ولكن الاهتمام بالطبيعة المترابطة للنص كانت بالتزامن مع استعمال الحاسوب؛ لأنّ هذا الأخير يختلف تماماً عن الحوامل السابقة للإبداع الأدبي، فلا يمكن تصور أن النص الذي أبدع الإنسان قديماً كان خطيّاً أو غير مبني على الترابط، فالترابط في النص سمة إنسانية؛ لأنه يجسّد أحد أهم مقومات النص والتي تتجلي في كون أي نص هو ملتقى علامات نصية متعددة.

وفي ملاحقته لترجمات النص الجديد في الثقافة العربية وجد الناقد أنّ أغلبها جاءت من منطلقين؛ الأول يتعلق بالنص في علاقته بالوسيط الذي هو (الحاسوب)، حيث يرى أنّ النقاد العرب أقاموا تعريفاتهم انطلاقاً من خصوصية الأجهزة التي تتم من

خلالها عملية إنتاج النص وتلقيه، وعليه وُجدت مصطلحات من قبيل (النص الإلكتروني) و(النص الرقمي) و... غيرها، وهي بحسب الناقد لا تعطي الدلالة الحقيقية عن طبيعة النص الجديد، أمّا المنطلق الثاني فهو (الفضاء) الذي أدّى ارتباطه بالنص إلى إيجاد مفهومين هما (النص المترابط hypertexte) و(السيبرنص Cybertexte)⁸، وهذا الأخير هو الشكل المتطور عن النص المترابط hypertexte.

ويؤكد الناقد أنّ مصطلحات مثل (النص الإلكتروني) و(النص الرقمي) و... غيرها لا تثير أي إشكالية مفاهيمية أو اصطلاحية بخلاف المصطلحات التي وُظفت كمقابل للمصطلح الأجنبي hypertexte، والتي بحسب اعتقاده تحتاج إلى الكثير من البحث والتدقيق وحتى تكون محل إجماع لدى النقاد العرب، وتلك المصطلحات التي أثارت حفيظة الناقد واعتراضه يمكننا إيرادها على النحو التالي:

- مصطلح (النص الفائق) واستعمله الكاتب (نبيل علي) في كتابه (العرب وعصر المعلومات)⁹، حيث جاء المصطلح في ثانيا كتابه كمبحث يحمل عنوان (النص والنص الفائق hypertext)، وقد اعترف الكاتب نفسه بعد مدة من نشر كتابه بأنّ ترجمته للمصطلح لم تكن موفقة، وأنّ اعتراض الناقد (سعيد يقطين) على تلك الترجمة كان في محله وذلك من خلال قوله: "هناك عدة ترجمات عربية لمصطلح hypertext، فهناك (النص الفائق) وهي ترجمة غير موفقة اقترحها الكاتب منذ ما يزيد عن عشر سنوات اعترض عليها سعيد يقطين ونحن نوافقه على اعتراضه حيث لا تعبر بشكل دقيق عن المفهوم"¹⁰، وهذا اعتراف يبرز الطبيعة الزئبقية للنص الجديد، وكذا الجهود التي بذلها الناقد (يقطين) لإرساء قواعد نظرية نقدية جديدة تلائم طبيعة الممارسة النقدية العربية.

- مصطلح (النص المفرّغ) هذا المصطلح من اقتراح الكاتب (حسام الخطيب) في كتابه (الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّغ hypertext)¹¹.

- مصطلح (النص المتفرّغ) وورد المصطلح في كتاب (فاطمة البريكي) الموسوم ب(مدخل إلى الأدب التفاعلي)¹².

- مصطلح (النص المتشعب) ورد المصطلح في العديد من الدراسات من بينها دراسة (عبير سلامة) المعنونة ب(النص المتشعب ومستقبل الرواية)¹³، بينما فضل البعض الترجمة العربية الحرفية للمصطلح الأجنبي أي (الهايبرتكست).

وبعد أن استعرض (سعيد يقطين) تلك المصطلحات وذكر مبررات ودوافع اختيار كل ناقد، يأتي اعتراضه ورفضه لها جملة وتفصيلاً مؤكداً أنّ استخدام مفردات مثل (الفائق، المفرّغ، المتفرّغ، المتشعب) حتى وإن كانت "مجتمعة لا تدل دلالة ملائمة على خصوصية هذا النص"¹⁴، وهي قاصرة على بلوغ الدلالة الحقيقية لمعنى ومضمون النص المترابط؛ لأنها تفتقر إلى أهم عنصر يُميزه وهو (الترابط)، كما يرى أنّ أغلب تلك المصطلحات تحمل في مضمونها سمات لكل أنواع النصوص سواء كانت شفاهية أو كتابية، وبالتالي قد نجد لها امتداد حتى في التراث العربي، ذلك أنّ صفات (كالتفرّغ والتشعب) لها حضور في العديد من كتب التفسير والشروح من خلال الهوامش والتفريعات التي ترافقها.

إنّ تلك المصطلحات -بحسب الناقد- غير قادرة على إعطاء النص الجديد حمولاته الدلالية الحقيقية لافتقارها لصفة (الربط) التي هي السمة الجوهرية للنص المتخلق عبر الفضاء الشبكي وهي (الترابط)، ومسألة أخرى تتصل بجوهر تلك المفردات، حيث يرى أنّه من غير المعقول الاعتقاد أنّ تحقق (التشعب) أو (التفرّغ) في غياب (الترابط) في النص الجديد يصنع نصاً إبداعياً رقمياً أو

تفاعلياً، وهو ما يؤكد بقله: "لا يمكننا أن نتحدث عن النص العربي الجديد حتى وإن قدمناه على الشبكة، واستعملنا تقنيات الحاسوب (برمجيات) لأننا في الحقيقة ننتج نصاً لا ترابطياً، لأن بعده الخطي يظل هو الأساس، والسبب هو أن تصوراتنا عن النص غير ملائمة وما تزال ترتحن إلى رؤية ما قبل ترابطية للنص"¹⁵.

3- آليات التحول نحو نظرية الترابط النصي

عُرف عن الناقد (سعيد يقطين) ذلك الوعي الكبير بأهمية وطبيعة المفاهيم في مقارنة النصوص وتحليلها، وكان نتاج هذا الوعي ظهور مفاهيم جديدة من بنات فكر الناقد وتصوره الخاص، علماً أنه مارس نقد النقد وهو يستعرض في كل مرة المنجز النقدي الغربي المتعلق بمجال أبحاثه ودراساته، وهو لا يتعامل مع نتائج ذلك المنجز على أنها حقائق ومسلمات يقينية؛ تلك اليقينية المقرونة بالانبهار واستصغار الذات، وكثيراً ما يضعها في إطارها النسبي، لذلك نراه ومنذ بداية اشتغاله بالكتابة الرقمية يؤكد على أن "اقتحام النص المترابط يفرض علينا تجاوز الطريقة التي تعاملنا بها مع البنيوية، ونحن مدعوون أكثر إلى انتهاج الروح العلمية التي نجدها في الكتابات النظرية للنص المترابط والوسائل المتفاعلة، لا اتباع نتائج الأبحاث التي نعتمدها فنقوم بتطبيقها وتكرارها إذا أردنا فعلاً التأسيس لفهم جديد للنص والنص المترابط وللوسائل المتفاعلة"¹⁶.

لقد أدرك الناقد أن الممارسة النقدية العربية تسير في اتجاه طرح إبدال جديد (للنص)؛ وهذا الإبدال يؤثر على انفتاح النص وتشظي مكوناته وبالتالي مراجعة كل المفاهيم السابقة المتعلقة به واستبدالها بمفاهيم جديدة تلائم (النص الجديد) مثل (الترابط) و(التفاعل) المفهومين الذين يرى الناقد أنهما أصبحا عنواناً لحقبة جديدة في التفكير والبحث، ولأنه يُدرك تمام الإدراك أن المفاهيم تتجدد وتتوالد من بعضها البعض فقد كان دائم الربط بين المفاهيم والأفكار السابقة واللاحقة عليها، ولهذا راح يقدم مقترحات ومفاهيم جديدة تحقق الانتقال السلس (نحو بنظرية الترابط النصي)¹⁷.

ولهذا سنجد من خلال دراستنا للأطروحات الناقد أنه كلما طرح مفهوماً جديداً إلا وارتد إلى ما يقابله من مفاهيم كان قد اقترحها في دراساته النظرية النقدية السابقة وفي هذا الشأن يقول: "أومن بأن المنجزات الحديثة لم تأت من فراغ، ولأن الانطلاق منها يفيدنا في إعادة النظر في أشياءنا القديمة أملاً في تحديد النظر إليها، وترهين أو تحديث التعامل بها ومعها في ضوء ما يتحقق اليوم وغداً (...). وتدقيق الاعتبارات التي حذت بي إلى الانطلاق من هذا الارتداد : من النص المترابط إلى النص"¹⁸.

3-1 التحول من النص إلى النص المترابط hypertexte

قلنا سابقاً أن الناقد (سعيد يقطين) في كل مرة يحاول تأسيس نظرية نقدية جديدة أو مفهوم يرتد إلى الوراء ليربطه بما سبقه لأنه يرى أنه امتداد طبيعي لتطور المفهوم السابق، ولهذا نراه في طرحه لمشروع الانتقال إلى الكتابة الرقمية والتحول من كتابة (النص) إلى كتابة (النص المترابط hypertexte) يتبنى تصورات نقدية جديدة تبدو للوهلة الأولى تحمل الكثير من التناقض، حيث يشعر القارئ لأطروحته أنه يدور في حلقة مغلقة من المفاهيم حين يقرأ مقترح الناقد الذي يرى فيه أن تحقيق الانتقال إلى النص المترابط يكون بالانطلاق من هذا الأخير إلى النص ومن ثم العودة إليه، وهذا ما يؤكد في قوله: "عملتُ على جعل النص المترابط أساساً للرجوع إلى النص أو الذهاب إليه ونحن مُجهزون بتصورات جديدة عنه وقد اتخذ لبوساً جديداً مع ظهور وسيط مغاير لإنتاجه وتلقيه بناءً على جملة من الاعتبارات أولاً، وثانياً مجموعة من الأسس وثالثاً وأخيراً أملاً في تحقيق عدد من المقاصد القريبة والبعيدة"¹⁹.

إنّ الانتقال إلى (النص المترابط hypertexte) أصبح حتمية أكثر منه ضرورة، وتلك الحتمية فرضتها الوسائط الجديدة التي صارت تستخدم في عملية الإنتاج والتلقي، وهذه الفكرة يدافع عنها (يقطين) باستماتة على الرغم من إدراكه لصعوبة تحقيقها في الوقت الراهن لأنّ الوعي النقدي العربي غير مهياً بالمرة لمثل هذا التحول يقول: "إنّ الانتقال إلى مفهوم النص المترابط هو وليد تطور طبيعي لأنّ تطور وسائل إنتاجه تحتم هذا الانتقال، وهذه الوسائل سرعت الآن تفرض نفسها في الواقع العربي، وسنكون شغناً أم أبينا أمام ضرورة الاهتمام به والبحث فيه وإنتاجه، لكن الوعي النظري به ما يزال متأخراً"²⁰.

قد تبدو فكرة العودة إلى (النص) لتحقيق الانتقال نحو (النص المترابط hypertexte) فكرة رجعية ولا تتماشى مع السياق المعرفي والتحول الرقمي الذي تشهده الكتابة النقدية، ولهذا يُدرك الناقد تمام الإدراك أنّ فكرته وطرحه هذا سيجلب له معارضين بدعوى أنّ لكل عصر نظرياته ومفاهيمه وأفكاره المنقطعة عن العصر الذي يسبقه والذي يليه، ولهذا يقول رداً على منتقديه: "إنّ ما أسعى إلى تقديمه لا يتعارض معرفياً مع هذا الطرح، لكنني أقصد من وراء ذلك الانطلاق من والدفاع على: أنّ المفاهيم الجديدة قادرة على وصف الظواهر قديمها وجديدها وذلك لا يتأتى لها إلّا أنّها تأتي في سياق تطور، ومعنى ذلك أنّ هناك صيرورة من التراكمات الممتدة في التاريخ، ولا يلغي هذا وجود القطائع بل يؤكدّها"²¹.

3-2 التحول من التفاعل النصي إلى الترابط النصي

أ/ التفاعل النصي:

(التفاعل النصي) من المصطلحات التي نظّر لها الناقد (سعيد يقطين) في كتابه (انفتاح النص الروائي)²² حيث خصص الفصل الثاني من الكتاب لهذا المصطلح وقسمه إلى قسمين، تناول في القسم الأول مفهوم (التفاعل النصي) في النقد العربي، وتناول في القسم الثاني تصوره الخاص للمفهوم والذي ينطلق فيه من تصوره الشخصي لمفهوم النص باعتباره بنية دلالية كلية تتظاهر كل المكونات والعناصر النصية في عملية بنائه، وقد عمل الناقد على تفكيك مفهوم النص للوقوف على علاقاته بالنصوص السابقة التي انصهرت في بنيته النصية لتصبح جزءاً أساسياً من تركيبته، كما انطلق في تصوره الخاص لمفهوم (التفاعل النصي) من التمييز بين الخطاب والنص حيث ميّز بين الصيغ في الخطاب والتفاعلات النصية في النص.

وشكلت دراسات الناقد (جرار جنيت) حول ما يُعرف (بالتناص intertextualité) أو (بالمتعاليات النصية transtextualité) المنهل الذي أغنى التصورات النقدية (لسعيد يقطين) وكانت سبباً في تطوير مفاهيمه حول العلاقات النصية، حيث يستعمل مفهوم (التفاعل النصي) لأنه في نظره أشمل وأدق من المفاهيم السابقة التي اقترحها (جنيت)، كما أنه يتميز بالانفتاح على كافة العلاقات النصية خاصة بعد ارتباطه بالرقمية يقول: "أستعمل مفهوم التفاعل النصي كمقابل للمتعاليات النصية عند جنيت، وأرى أنه أعم وأشمل من (التناص) وأدق من (المتعاليات النصية)، كما أن هذا المفهوم مفتوح على كل العلاقات الكائنة والممكنة، وعندما نتحدث عن الإعلاميات والنص الإلكتروني، يتضح لنا بجلاء أنّ مصطلح التفاعل أكثر ملاءمة وانسجاماً ودلالة من غيره من المقابلات المستعملة في العربية للدلالة على التناص أو المتعاليات النصية"²³.

وفي ضوء التحولات التي عرفت العلاقات النصية بعد اتصالها بالتكنولوجيا والإعلام وانفتاحها اللا مشروط، وقصد بناء نظرية رقمية جديدة ووضع أسس وقواعد الكتابة النقدية الرقمية تحت مفهوم جديد للنص وهو (النص المترابط

Hypertexte) قرر الناقد إعادة النظر في مصطلح (التفاعل النصي) والتحول نحو مفهوم آخر وهو (الترايط النصي)، فماذا يعني به الناقد؟ وما هي رؤيته النقدية وأطروحاته لتحقيق الانتقال نحو نظرية الترايط النصي؟.

ب/ الترايط النصي:

اهتم الناقد بنظرية (الترايط النصي) بداية كتابه (من النص إلى النص المترايط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي سنة 2005)، حيث خصص الفصل الأول من الباب الثاني لدراسة النظرية وكانت دراسة عامة، لكنه عاد في كتابه الثاني (النص المترايط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية سنة 2008) إلى طرح فكرة (نظرية الترايط النصي) مجدداً وذلك في الفصل الثالث من الباب الأول، ولكن دراسته هذه المرة كانت في سياق بحثه في علاقة الترايط النصي بالخطاب الروائي العربي، باعتبار الرواية هي الجنس الأكثر تجسيدا في الوقت الراهن .

وقد بدأ الناقد تنظيره لهذا المفهوم بطرح جملة من التساؤلات "وافترض أنّ (الترايط) له جذور في التاريخ، وأنه يتحقق بوسائط أخرى غير الحاسوب؟ (...) وهل تحقق الترايط فقط مع الثورة التكنولوجية أو أن بالإمكان الحديث عنه حتى بالنسبة للنصوص الشفوية والمكتوبة والمطبوعة السابقة على استعمال الحاسوب؟"²⁴.

واهتمام الناقد بالمفهوم جاء في سياق دراسته لتعريفات النص الجديد والتي وجدها تقوم على مرتكز واحد وهو مفهوم (الربط) و(الترايط) ولذلك استعار المفهوم واستثمره في مجال تحليل النص الأدبي، وهذا المفهوم بحسب الناقد يرتبط أشد الارتباط بمفهوم (التفاعل النصي) الذي سبق للناقد استعماله.

ويميز سعيد يقطين بين "الترايط النصي"، و"النص المترايط". يقول: "نميز بين «الترايط النصي» و«النص المترايط». ونعني بالأول السمة التفاعلية المميزة للنص كيفما كان نوعه مطبوعاً أو إلكترونياً. وهذا المعنى يتصل بوثوق بأنواع التفاعل النصي... أما "النص المترايط" Hypertexte فنقصره على النص الإلكتروني الذي يقوم على الروابط التي تصل بين مختلف أجزائه ومكوناته. وبذلك نرى أن:

- الترايط النصي مظهر من مظاهر «التفاعل النصي»، وهو عام إذ نجده يتحقق في أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه.
- النص المترايط: خاص بالنص الإلكتروني الذي تتحقق فيه الروابط، وذلك على اعتبار أن ليس كل نص إلكتروني نصاً مترايطاً بالضرورة...

- إن النص المترايط هو الذي تتجسد فيه الروابط، وذلك بناء على أنه يتشكل من مجموعة من البنيات غير المترتبة، والتي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها، والتي تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها".²⁵

من هنا، يميز يقطين بين صنفين من الترايط: الترايط العام، والترايط الخاص؛ فالترايط الأول "سمة إنسانية لأنه يجسد لنا أحد أهم مقومات النص، والتي تتجلى في كون أي نص هو ملتقى «علامات» نصية متعددة (التفاعل النصي)".²⁶ وهذا النوع من الترايط حاضر في النصوص ما قبل الإلكترونية، وهو عفوي ومشترك بين جميع النصوص، وحاضر حتى في النصوص الأحادية العلامة.²⁷

أما الترايط الخاص، فهو "مقصود لذاته" وليس عفويا، وخاص بالنصوص التي تنتمي إلى الحقبة الإلكترونية، ولذلك فهو "متصل بطبيعة الجهاز الموظف في إنتاجه وتلقيه"،²⁸ وهو جهاز الحاسوب.

ورأى الناقد أنّ الترابط النصي ليس حكراً على النص المترابط ولكنه يميز النص الورقي أيضاً، وهو ترابط عام بينما الترابط الذي يميز النص المترابط هو ترابط خاص ولكل منهما علاماته كما يوضح ذلك في الجدول التالي:

النص المترابط	النص	
الترابط النصي الخاص	الترابط النصي العام	النوع
متعددة (لفظية، صورية،،،،)	أحادية (لفظية)	العلامة
قصدية	عفوية	الخلفية

ومن خلال كل ذلك يؤكد (يقطين) أنه "لابد لنا لممارسة الانتقال من التفاعل النصي إلى الترابط النصي أن نعود إلى النص وننظر كيف تم النظر إليه منذ الستينيات وما طرأ من تغيير في النظر إليه وصولاً إلى إثبات الصلة التي تبين علاقة النص بالترابط النصي"²⁹، ويرى أنّ القصور الذي تشهده الثقافة العربية في مجال الكتابة الرقمية والإبداع الرقمي لا "يعود إلى تأخر تعاملنا مع الحاسوب، ولا إلى عدم ممارستنا الإبداع اللاخطي، ولكن إلى تأخر وعينا (بالترباط) باعتباره سمة جوهرية في النص، أي نص"³⁰.

4- خاتمة

لقد حاولت الدراسة الوقوف على رؤية وتصور الناقد المغربي (سعيد يقطين) بخصوص المفهوم الجديد للنص المتخلق عبر الفضاء الرقمي، وهو مفهوم (النص المترابط) وقد خلصت إلى جملة من النتائج نوردتها على الشكل التالي:

- تفضيل الناقد ترجمة المصطلح الأجنبي hypertexte بالنص المترابط مخالفاً بذلك العديد من الترجمات التي قدمها غيره من النقاد مثل (النص الفائق) و(النص المتفرّع) و(النص المتشعب) لأنها بحسب تصوره الخاص لا تعبر عن طبيعة النص الجديد، وتفتقر إلى أهم ميزة تميزه عن غيره من النصوص وهي (الترباط).

- كان للناقد أكثر من تحديد لمفهوم النص الجديد، وكل تحديد يخضع لاعتبارات تأخذ في الحسبان السياق الذي تكوّن فيه النص أو نسبة إلى الخصائص التي تفرد بها؛ لكنها في الوقت ذاته تحديدات تُجمع على حضور متلازمة (الترباط) التي تميز النص الجديد عن غيره من النصوص الورقية.

- ينفرد النص المترابط hypertexte عن غيره من النصوص بجملة من الخصائص المستمدة من طبيعة الوسائط التي يتم إنتاجه وتلقيه عبرها، وتلك الخصائص وقف عندها الناقد (يقطين) وتمثل في وجود (العقد) و(الروابط) بأنواعها الروابط التنظيمية، والروابط المرجعية الظاهرة منها والمضمرة، وكذا انعدام الخطية والتي يرى (يقطين) أنها تتجاوز مع الخطية في النص المترابط، إضافة إلى (التفاعلية) و(الترباط النصي) المفهوم الذي يعتبره الناقد الأساس في نظرية الترابط النصي،

- يقترح (يقطين) جملة آليات تضمن التحول نحو (نظرية الترابط النصي)، حيث يقترح للانتقال نحو ممارسة كتابة النص المترابط العودة إلى النص، ويضع لهذا الانتقال جملة من الاعتبارات المنهجية والمفهومية والمعرفية والتاريخية.

- من مقترحات الناقد لتحقيق الانتقال إلى نظرية الترابط النصي تفعيل التحول من النص إلى النص المترابط عبر تسهيل ممارسة كتابته، فضلاً على التحول من التفاعل النصي إلى الترابط النصي في دراسة التعالق النصي بين النصوص الرقمية.

5- قائمة المصادر والمراجع:

1. البريكي فاطمة: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2006.
2. الخطيب حسام: الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّج hypertext، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، الدوحة (قطر)، 1996.
3. شرف الدين ماجدولين: السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013، ط1.
4. علي نبيل: ثقافة المعلومات والثقافة، رؤية عربية، دار العين للنشر، القاهرة (مصر)، 2006.
5. علي نبيل: العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994، عالم المعرفة العدد 184.
6. يقطين سعيد: من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2005، ط1.
7. يقطين سعيد: افتتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2001، ط1.
8. يقطين سعيد: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2008، ط1.
9. سلامة عبير: النص المتشعب ومستقبل الرواية، مقال إلكتروني، جهة الشعر، <http://www.jehat.com>

6- قائمة الإحالات:

- ¹ الخطيب حسام : الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّج hypertext، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، الدوحة (قطر)، 1996 ، ص 82.
- ² يقطين سعيد:النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية(نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط1، 2008، ص 30.
- ³ يقطين سعيد: من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، 2005، ط1، ص 102.
- ⁴ يقطين سعيد: من النص إلى النص المترابط، ص 9.
- ⁵ يقطين سعيد: المرجع السابق ، ص 130.
- ⁶ يقطين سعيد: المرجع السابق ، ص 264-265.
- ⁷ يقطين سعيد: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية(نحو كتابة عربية رقمية)، ص 30.
- ⁸ ينظر، يقطين سعيد: ، المرجع السابق ، ص 24.
- ⁹ علي نبيل: العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994، عالم المعرفة العدد 184.
- ¹⁰ علي نبيل: ثقافة المعلومات والثقافة، رؤية عربية، دار العين للنشر، القاهرة (مصر)، 2006، ص 329.
- ¹¹ الخطيب حسام: الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّج hypertext، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، الدوحة (قطر)، 1996، ص 19.
- ¹² البريكي فاطمة: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2006، ص 45.
- ¹³ سلامة عبير: النص المتشعب ومستقبل الرواية، مقال إلكتروني، جهة الشعر، <http://www.jehat.com>
- ¹⁴ يقطين سعيد: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 28.
- ¹⁵ يقطين سعيد: من النص إلى النص المترابط، ص 167.
- ¹⁶ يقطين سعيد: المرجع السابق ، ص 187.
- ¹⁷ ينظر، يقطين سعيد: المرجع السابق، ص 151.
- ¹⁸ يقطين سعيد: المرجع السابق، ص 154.
- ¹⁹ يقطين سعيد: المرجع السابق ، ص 154.
- ²⁰ يقطين سعيد: المرجع السابق، ص 185.
- ²¹ يقطين سعيد: المرجع السابق، ص 157.
- ²² ينظر، يقطين سعيد: افتتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2001، ط1، ص 100.
- ²³ يقطين سعيد: من النص إلى النص المترابط، ص 96.
- ²⁴ يقطين سعيد: المرجع السابق ، ص 153-154.
- ²⁵ يقطين سعيد: المرجع السابق ، ص 128. وانظر أيضا المرجع نفسه، ص 100.
- ²⁶ يقطين سعيد :المرجع السابق ، ص 163.

²⁷ يقطين سعيد: المرجع السابق ، ص 163 - 165.

²⁸ يقطين سعيد : المرجع السابق ، ص 163.

²⁹ يقطين سعيد: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 57.

³⁰ يقطين سعيد: من النص إلى النص المترابط، ص 166.